اذا جعلها سالمة اذ لجعلها سالمة خالصة تسليما تأكيد للفعل بمنزلة تكريره
وكأنه قيل وينقادوا لحكمك انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم قيل
نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل في شأن الزبير وحاطب بن ابي
بلتعة وذلك انهما اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من
الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك
فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الى الجدر واستوف حقك
ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير براي فيه السعة له وللخصم فلما احفظ
رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال
قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم
وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال
اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا
فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق لو
امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وروي انه قال ذلك ثابت وابن
مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال والله لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله
الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت الاية في شأن حاطب ونزلت في شأن هؤلاء
ولو كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اي لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل
من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل
ما فعلوه الا ناس قليل منهم وهذا توبيخ عظيم والرفع على البدل من الواو في
فعلوه وقرئ الا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ما يوعظون
به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته والانقياد لما يراه

ويحكم

وتحكم به لانه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى لكان خيرا لهم
في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذا
جواب لسؤال مقدر وكأنه قيل وما ذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل
واذا لو تثبتوا لآتيناهم لان اذا جواب وجزاء من لدنا اجرا عظيما لقوله
ويؤت من لدنه اجرا عظيما في ان المراد العطاء المتفضل به من عنده
وتسميته اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته ولهديناهم وللطفنا بهم
ووفقناهم لازدياد الخيرات الصديقون افاضل صحابة الانبياء الذين تقدموا
في تصديقهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه وصدقوا في قولهم وافعالهم
وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا اقرب عباد الله الى الله وانعم
درجات عليه وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كأنه قيل وما احسن
اولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول
المتعجب وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالصديق
والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به
الجنس في باب التمييز وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه يوما
وقد تغير وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول
الله ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة
شديدة حتى القاك فذكرت الاخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك
ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزلة دون منزلتك وان لم
ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده
والناس اجمعين وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة ذلك مبتدأ والفضل صفته
ومن الله الخبر ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره والمعنى